

**تشجيعه أسس دان النظام السياسي والاجتماعي والثقافي والديني وعزاه**

## المطران غريغوار حداد ثائراً ومفكراً: المسيح لم يقدم طقوساً لأحد ولم يأت لجماعة تحتكره لها وفيها وكأنه زعيم عصابة

**تقديم حوار هاني الحلبي\***

في البدء كان الحب.. وكان الحب غريغوار حدادا!

وبتوقيت الميلاد قرّر الرب ميلادا جديدا للحب في بلادنا والعالم فبعث غريغوار حداد فكرة لا تموت وقضية لا تتوقف، بموت جسد صبور على نفس صاحبه الكبيرة، فإن كانت النفوس كبيرة تعبت في مرادها الأجساد!

فأسس، عمى تشجيع المفكر الكبير، فيلسوف التيار المدني والعلمانية الشاملة في لبنان، المطران غريغوار حداد في كاتدرائية النبي إيليا في وسط بيروت، بحضور بطريك انطاكية وسائر المشرق للروم الملكيين الكاثوليك غريغوس الثالث لحام وعائلة المطران الفقيه، لبنان دولة ومجتمعاً لولا تيار مدني ينظم مسيرة ولولا حضور سياسي محدود قدّم التعازي.

وكان تيار «المجتمع المدني» نظّم مسيرة وداعية حاشدة، لمؤسسه المطران حداد، خلال تشجيعه، شارك فيها مناصروه ومحبيه الذين أتوا من مختلف المناطق والطوائف والأطياف اللبنانية. وانطلقت المسيرة من أمام مركز التيار في منطقة بدارو في بيروت، مروراً بمنطقة المتحف، ثم ساحة الشهداء، وقد حُمل نعش حداد على الأكتاف، وصولا إلى كاتدرائية مار الياس للروم الكاثوليك في ساحة النجمة وسط بيروت، حيث أقيمت الصلاة لراحة نفسه.

وتقبلت عائلة الراحل التعازي في صالون الكنيسة، وحضر معزياُ النائب ميشال موسى ممثلاً رئيس مجلس النواب نبيه بري، وزير السياحة ميشال فرعون ممثلاً رئيس مجلس الوزراء تمام سلام، النائب إيلي عون على رأس وفد كبير من الحزب التقدمي الاشتراكي ممثلاً النائب وليد جنبلاط، رباب الصدر ووجوه إعلامية وثقافية وسياسية وحشد من مناصري المجتمع المدني.

المطران حداد كان ببناءً جسور بين اللبنانيين في أحلك الظروف وفي الأوقات العصيبة التي انقطعت فيها أواصر الصلة بين اللبنانيين، بإقامة



غريغوار حداد خلال تكريمه في الرابطة الثقافية انطلياس

■ مطران غريغوار، ما نظرتك إلى الفصح؟

أرى الفصح أنه انتصار المسيح على الشر،

بشر بما هو خلية. هذا الانتصار نفسه هو افتتاح

المسيح على جميع البشر. هذه هي حقيقة المسيح

مخلصا للبشرية وهذا الخلاص هو المسيحية نفسها،

المسيحية بحق.

ولسوء الحظ، تمّ فهمُ المسيحية عبر التاريخ خطأ، على أنها كنيسة، أو مجموعة كنائس متناقضة أو متباينة على الأقل، وهذا اختزال مدمر للمسيحية مناقض لطبيعتها الأصلية. فعندما تكون المسيحية كنيسة يصعب المسيح مسيح جماعة معدودة بأشخاص وطقوسها، والمسيح لم يقدّم طقوساً لأحد ولم يأت لجماعة تحتكره لها وفيها، وكانه زعيم عصابة أو مسيح فئة ضد فئة معاكسة. وهذا الخطأ تمت ترجمته سابقاً بأن المسيح أتى لبعض الناس، أي للمسيحيين دون غيرهم، بينما الآخرون مصريهم الهلاك والجحيم. وحقيقة المسيح أنه خلاص مطلق للبشرية جمعاء، رحمان رحيم. فهو للبشر كافة بمساواة كاملة.

وشهد تاريخ المسيحية انحرافات كثيرة، كما

### غريغوار حداد.. مقتطفات من سيرة فضاله

اسمه الحقيقي الخلعة أمين حداد من منطقة سوق الخربة ولد عام 1924، وغيبه الموت عن عمر يناهز الـ91 سنة بعد صراع طويل مع المرض.

سُمي مطران القفرء والمطران الأحمر.

العام 1968 انتخبه سينودس الروم الكاثوليك مطراناً على أبرشية بيروت وجبيل وتوايها سنة وبقي حتى سنة 1975. وأسس خلال هذه الفترة مجلة «آفاق ونشر فيها مقالات لاوتية روحية. في آب 1975 نشيت أزمة بينه وبين البطريرك والسينودس، بسبب مقالات آفاق، وتقرّر عزله عبر نقله من أبرشية بيروت إلى أبرشية «أضنا» الفخرية، لكن تقرير الفاتكان اتقرب ببراءته من كل انحراف لاوتي نسب إليه.

وفي العام 1978 طلب منه أن يكون مطراناً بدلاً عن المطران الياس زغبى في بعلبك، مدة ستة أشهر.

1986-1987 طلب السينودس من المطران حداد أن يكون مديراً بطريركياً لإبرشية صور بعد وفاة مطرانها لسنة وثلاثة أشهر. 1992-1997 اعتكف المطران حداد في في فاريا، ثم القلوق – العاقورة.

في العام 2000 أسس مع مجموعة من المناضلين العلمانيين «تيار المجتمع المدني». وهو حركة سياسية مجتمعية علمانية تسعى لبناء مجتمع الإنسان. 1998-2002 اعتكف المطران حداد في بطريركية الروم الكاثوليك – الربوة وبقي حتى وفاته.

تمّ الاعتداء عليه بالضرب من شاب مغفور وموتور يدعى كارلوس عبود في 15-06-2002. ولما اتصل به رئيس الجمهورية مستنكراً وطلب منه ماذا يريد أجابه بأنه يريد تيسير مطالب القفرء والناس.

له كتب عديدة أبرزها: – العلمانية الشاملة – علم العرغرض – تحرير المسيح والإنسان – المسيحية والمرأة – تاملات روحية – البابا ولبنان – القواعد العبرية – Liberer le Christ et L’Homme. – Meditations Spirituelles. –

## البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

ندوات ولقاءات ثقافية تؤكّد نهج الحوار والتفاعل والتواصل بين مكونات المجتمع اللبناني المتعددة. ولا شك في إن لأفكاره الإصلاحية، ككتاب مدني وعلمانية شاملة، رغم ثوبه الكنسي، دوراً فاعلاً في تأكيد المواطنة والمساواة بين أبناء الوطن الواحد بمعزل عن انتمائهم الطائفي أو المذهبي. فأطلقها تيار إصلاح في الكنيسة والمجتمع تركت صداها في الإصلاحات الكنسية الأخيرة التي استحدثها البحر الأعظم البابا فرنسيس.

... (لا يغيب صوتُ المصلح عن الوجدان، مهما وصفه كثيرون بهالمطران الأحمر» أو بلون آخر، وبتحرير لاموت أم بدونه هو هو. لا يأخذه استسلام للحظة في انتصار الوعي وتحرير الإنسان والمسيح معا من تاريخ مديد من انحرافات كنسية وإمبراطورية وإسلامية سلطانية ودينية، تحُث بالآديان نحوأحزبياً خالصا بلا روح.

كان لا بدّ من «صوت صاخرخ في البرية»، ولو كان من سريره الأبيض بعد 4 سنوات على إقامته القسرية في «بيت السيدة»، في بيروت، حاقلاً بسنيته الست والثمانين الغنية بالجهاد، والتي لم تغتّ في عضده في ريعان شيخوخته الهادئة.

باركُت له أن تلتفت «الرابطة الثقافية» بتكريم الشهر الماضي في انطلياس، وسألته أن أخذ يعي وريدة حمراء. فرح بالفكرة، لكنه طلب بسمتي وكفى. قبلتُ. زرتهُ جاملًا كأمرإي وأسئلتي وفرحي كله.

كان هادئًا كعادته، لكنّ آراءه، ليست كذلك، واثق من ثورة الكنيسة على نفسها، ولو بعد حين، لتعود مسيحية روحية حقة متحدة في إسلام موحدّ شعاره لا إله إلا هو، فرد صمد، وأحد أحد، مسيح قنّوم..

لم نتحدث في السياسة، لكنه لم ينسَ تمنّي الخلاص لسورية من محتها وقيامتها واحدة موحّدة بالوحدة الوطنية فوق الجراح.

زرتُ المطران غريغوار حداد، في حوار روحي عن الإيمان والمسيحية، هنا نصه..

### عندما يتعمّق المسلمون والمسيحيون في دينهم يتوحّدون في المسيح القيّوم

\*\*\*

### فهمُ المسيحية أنها كنيسة، أو مجموعة كنائس متناقضة أو متباينة، خطأ واختزال مدمر لها

\*\*\*

### نحاول اكتشاف المسيح على قدر ما وهبت ارواحنا من شفافية وعرفان

والأزل، وبما هو كلمة الله فهو التعبير الكامل عن ذات الله بحقيقته الشاملة الكاملة. والقول بالنالوث، هو ثالث الأبعاد في ذات واحدة، كما أن أسماء الله الحسنى لا تتل إلى 99 إلهًا بل 99 بعدًا لإله واحد أحد فرد صمد، كذلك ليست الأبعاد الثلاثة هي ثلاثة آلهة: أب، ابن وروح قدس حتى يظن بعضهم أن التثليث في المسيحية شرك. هذا فهم خاطئ وقاصر للمسيحية. رغم أنه رائج جدا شعبيا.

#### حكمة الفصح!

■ براك ما الحكمة من الفصح؟
لإرادة في ذات الله عندما كان وقت تغبُّر الزمن، كان الفصح خلاصة تجربة صلب المسيح وموته وقيامته، يعنى أن الحياة الجسدية لم تعد محصورة فيه، بل صارت حضوراً في أي إنسان في العالم وعبر الأجيال بلا انقطاع. لم يبق محاصراً ومحصوراً في الجسدية المادية.. في الإنجيل تقرأ أن الحواريين كانوا 12 حواريًا داخل القاعة والأبواب مغلقة وبخاصها اليهود من خارجها، لكن المسيح دخل إلى القاعة من دون أن تفتح له الأبواب ومن دون أن يقرعها! ما يعنى بوضوح أن الحواجز والقوى المادية، أيًا كانت، لا تعيقه أو تحدّه بل يفترقها، هو روح الله في العالم بإبعاده الشاملة.

■ كيف تكتشف المسيح وتحرّره؟
نحاول اكتشاف المسيح على قدر ما وهبت أرواحنا من شفافية ونفوسنا من عرفان وقولنا من تنوُّر. ونحاول اكتشافه على حقيقته وكما هو وكما أراد أن يكون لنا، وليس كما صوِّر لنا، حسب ما اكتشفه بعضهم وفق مقاييسهم هم أو أحكامهم المسبقة. وفي الواقع جمعتم ما توصلت إليه في كتاب هو «تحرير المسيح والإنسان»، تحريره من كِبِ المشوّهات اللائحة به بوصفه زعيماً بشرياً حزبياً وليس مخلصاً للبشرية جمعاء.

■ وكيف تحرّر المسيح في نفسك؟
أحرزه من عالم عقلي به، بمعرفته على حقيقته فيتمتِّز عما علق به. حالياً كثُرَّ من المؤمنین توصلوا إلى عرفان معرفة المسيح على حقيقته وبيشرون به هكذا. فالمسيح مؤمن بالإنسان، كل إنسان، بلا تمييز عنصري أو عرقي أو قنوي، فلا يرفض بشريا أو إنساناً، كل إنسان بأبعاده الإنسانية الجسدية والنفسية والروحية، لأنه مطلق الحب والرحمة.
■ لكن الحقيقة بحسب الواقع، أن المسيحية منذ أَلْفَي سنة كنائس، كيف تستلعب تحرير نفسها من تعديدها لتحرّر المطران الأحمر.

المسيحية الحقيقية ليست كنيسة ولا كنائس متعددة، بل هي روح محبة مطلقة لا تحتما طقوس أو نوايس. حالياً يتجه المسيحيون المنثورون لتحقيقها هكذا بعد أن تحرّروا هم من انقساماتها وتشوّهياتها وتأثيرها عليهم.

■ والحقيقة أن الإقرار بالتعديدية ليس فقط ضرورة، بل هو تكشف جوهر حضور المسيحية وغير المسيحية من الرسائل السماوية الأخرى. إنها تعديدية. هذه لفظة حلوة وقيمة أيضاً، وهي صفة لازمة للمسيحية عبر تاريخها. وهذه التعديدية ليست كحالة جزئية قنوية حزبية ضد فئات وأحزاب أخرى غيرها، مختلفة عنها ومتعدّدة معها، بل تتجه البشرية، وإن ببطء، إلى لقاء حضاراتها وأديانها وشعوبها في حياة روحية واحدة، فيلقي المسلمون والمسيحيون في بوتقة إيمانية واحدة.

■ رغم أن هناك تباينات اعتقادية ليست قليلة بينهم، في مقولة صلب المسيح وموته، بينما يعتبر المسلمون أنه شيء للمسيحيين أن المسيح صلب، لكنه رُف إلى السماء..

المسيح رابط مشترك بين كل المؤمنين في الأديان السماوية، كل دين يقول بالمسيح، ولو رسمه بما يباين الدين الأخر، لا دين منها يقول بأنه ليس مخلصاً. المسيح هو كلمة الله وروح الله، كما يقول القرآن، وهذا التعبير الروحي رائع وشفاف في ذات المسيح، في أنه كلمة وروح، الكلمة تعبر عن معنى الله، والروح هي جوهر الله، وما جوهر الأمر غير الأمر نفسه وهو ذاته. وهذا وجه من وجود الالتقاء الجوهري في الإيمان الواحد ولو تعددت مصطلحاته وتوصيفاته.

#### المسيح ابن الله؟

■ لكن المسيح بوصف كذلك أنه ابن الله، فكيف يكون ابنه وهو كلمته وجوهده وروحه؟

المسيح هو ابن الله، كما يقول بعض المسيحيين، وهذه البنية لا يمكن أن يظن عاقل أنها بؤنة جسدية، بؤنة المسيح لريم العذراء، فالمسيح روح موجود قبل وجود مريم كإنسان وجسد بشريين، والروح خالدة موجودة بوجود مسببها منذ بدء التكوين وتوصيفاته.

#### «شركة ومحبة»

■ «شركة ومحبة» شعار طرحه غبطة البطريرك بشارة الراعي، هل قدر هذه الشركة والمحبة أن تصلب دائما على أيدي جهلة البشرية؟

■ يتأمل ويتبسم) نعم، قدزما أن تصلب وتعتو وتقوم وتصحب الإنسانية الجديدة. أنتكر قولاً للسيد محمد حسين فضل الله، رحمه الله، «نحن والمسيحيون مختلفون خطأ. فهم يقولون إن المسيح صلب ومات وقام، ونحن المسلمین نقول رفعه الله التسميات. إنما حقيقتها ورسالتها واحدة.

.. وكان اقرب موعدّ عملي، فاستأذنته. ودعني

بهودته العظمئن. وانكَب على كتاب محفوظ بين يديه

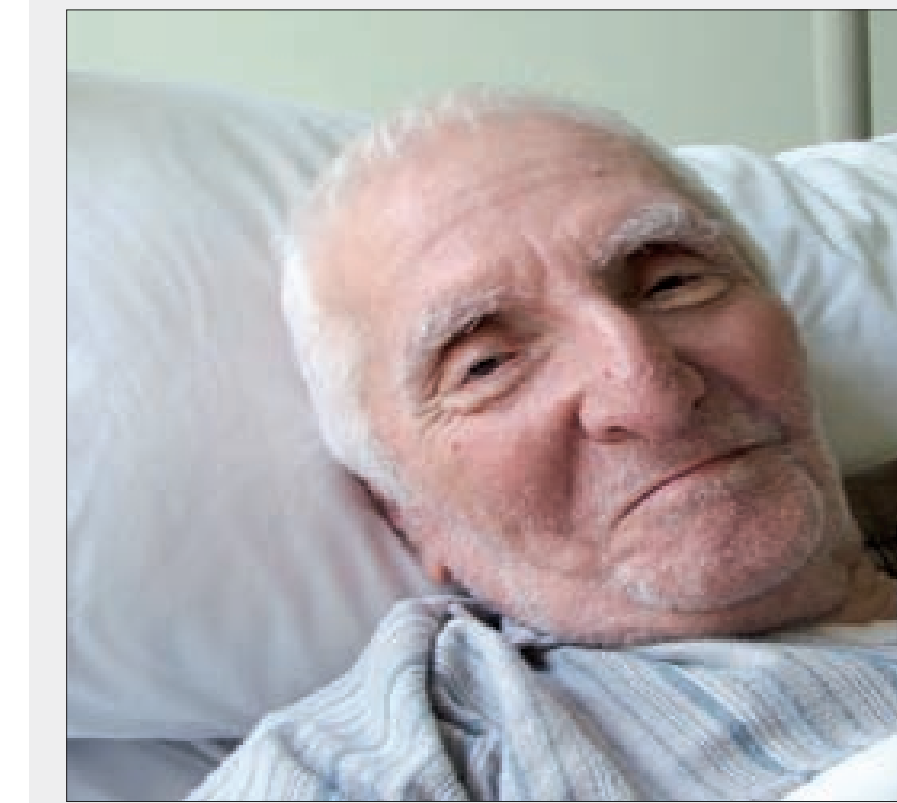
عام كان يطالعُه قبل مجيئي، يفتَح باب التامل.

لم ينسَ أن يطلب مني أن أظفي مصباح الغرفة قبل

إغلاق بابها).<sup>(\*)</sup>

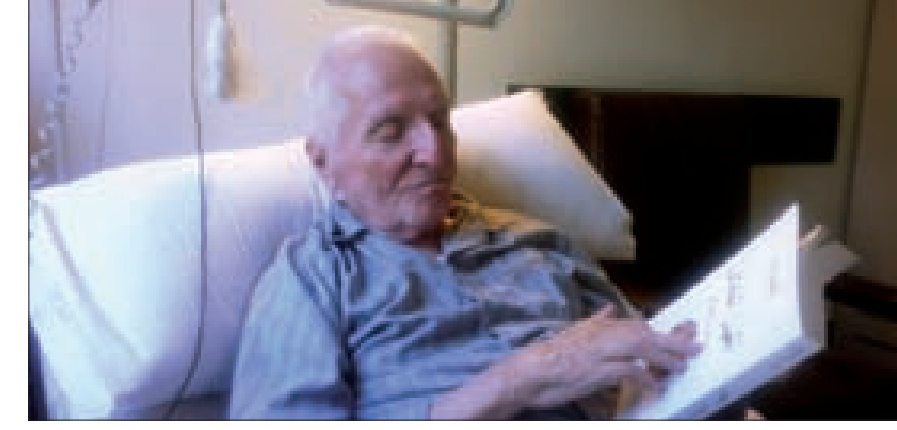
## ثقافة وفنون 5

البناء



المطران حداد مشبع بالرضا على سيريره في دار السيدة منذ سنوات

البناء



حداد يطالع كتاب الجهل المقدس خلال إقامته الأخيرة في دار السيدة ببيروت

أهاننا ومن قولينا ومن أرواحنا وإبداعها متاحف الحياة والمجتمع؟ هل هي المسؤولية التاريخية التي يتكئها الأحرار ولا يعينهم ما يسومه من عذاب وانكار من الآخرين لأجل فكرة وحركة الحياة وتجويدها؟ هل هي العقيدة التي تنبث فينا نازعةً بأجسادنا إلى جلجلة الحب وباروحنا على جنة الصلب لتتجوهر؟ لكن المطران الجليل لم يطلب مني مهمة ولا أمراً ولا مسؤولية.. فقط ألقى بسمته ومشى... لم بل يمش لأنه متوسد سيرره بهودء كأن حركة الحياة طوع أصبعه.. عاجز عن إطفاء مصباح غرفته، فلم يجد حرجاً أن يوكل إلى مهمة إطفائه. هو فعل الكلمة المحبّة التي تحبّي وتنبث كالهواء في الأحياء فتتمو بها قضية تساوي الوجود.

عزّل المطران حداد، ومحاصرته والتضييق على أفكاره وتثويره، بل وضربه بأساليب جاهلية يندى لها جبين الإنسانية والمسيحية الحقّة حصراً، يدين من قاموا به ومن ارتكبوه عبر الأجيال.. هو فعل كهون بليد ترعت عنه الحياة ولفظه العقل إلى حيث مسؤوليّة. وفي المطران الراحل صوت حقيقة جاذبة حية نابضة معطاء نائمة بقوة الحياة وفعلها. الفعل التحرير للعقل والذهن والإيمان والتفلسف الأنيق والنايض الذي حول الفكرة الواضحة والمدققة بمسؤولية إلى حركة علمانية بانية ممتدة وترسخ بالتفاعل البومي الاجتماعي، بوأ المطران يستحق. وفي المطران الراحل صوت حقيقة جاذبة حية نابضة معطاء نائمة بقوة الحياة وفعلها.

عزّل المطران حداد، ومحاصرته والتضييق على أفكاره وتثويره، بل وضربه بأساليب جاهلية يندى لها جبين الإنسانية والمسيحية الحقّة حصراً، يدين من قاموا به ومن ارتكبوه عبر الأجيال.. هو فعل كهون بليد ترعت عنه الحياة ولفظه العقل إلى حيث مسؤوليّة. وفي المطران الراحل صوت حقيقة جاذبة حية نابضة معطاء نائمة بقوة الحياة وفعلها. الفعل التحرير للعقل والذهن والإيمان والتفلسف الأنيق والنايض الذي حول الفكرة الواضحة والمدققة بمسؤولية إلى حركة علمانية بانية ممتدة وترسخ بالتفاعل البومي النفسي والاجتماعي، بوأ المطران يستحق. وفي المطران الراحل صوت حقيقة جاذبة حية نابضة معطاء نائمة بقوة الحياة وفعلها.

عزّل المطران حداد، ومحاصرته والتضييق على أفكاره وتثويره، بل وضربه بأساليب جاهلية يندى لها جبين الإنسانية والمسيحية الحقّة حصراً، يدين من قاموا به ومن ارتكبوه عبر الأجيال.. هو فعل كهون بليد ترعت عنه الحياة ولفظه العقل إلى حيث مسؤوليّة. وفي المطران الراحل صوت حقيقة جاذبة حية نابضة معطاء نائمة بقوة الحياة وفعلها. الفعل التحرير للعقل والذهن والإيمان والتفلسف الأنيق والنايض الذي حول الفكرة الواضحة والمدققة بمسؤولية إلى حركة علمانية بانية ممتدة وترسخ بالتفاعل البومي النفسي والاجتماعي، بوأ المطران يستحق. وفي المطران الراحل صوت حقيقة جاذبة حية نابضة معطاء نائمة بقوة الحياة وفعلها.

عزّل المطران حداد، ومحاصرته والتضييق على أفكاره وتثويره، بل وضربه بأساليب جاهلية يندى لها جبين الإنسانية والمسيحية الحقّة حصراً، يدين من قاموا به ومن ارتكبوه عبر الأجيال.. هو فعل كهون بليد ترعت عنه الحياة ولفظه العقل إلى حيث مسؤوليّة. وفي المطران الراحل صوت حقيقة جاذبة حية نابضة معطاء نائمة بقوة الحياة وفعلها. الفعل التحرير للعقل والذهن والإيمان والتفلسف الأنيق والنايض الذي حول الفكرة الواضحة والمدققة بمسؤولية إلى حركة علمانية بانية ممتدة وترسخ بالتفاعل البومي النفسي والاجتماعي، بوأ المطران يستحق. وفي المطران الراحل صوت حقيقة جاذبة حية نابضة معطاء نائمة بقوة الحياة وفعلها.

عزّل المطران حداد، ومحاصرته والتضييق على أفكاره وتثويره، بل وضربه بأساليب جاهلية يندى لها جبين الإنسانية والمسيحية الحقّة حصراً، يدين من قاموا به ومن ارتكبوه عبر الأجيال.. هو فعل كهون بليد ترعت عنه الحياة ولفظه العقل إلى حيث مسؤوليّة. وفي المطران الراحل صوت حقيقة جاذبة حية نابضة معطاء نائمة بقوة الحياة وفعلها.

### نادي الشقيف ـ النبطية ـ أضاء الشموع «تحية إلى روح المطران حداد»



نادي الشقيف النبطية أضاء الشموع تحية إلى المطران حداد

#### مصطفى الحمود – النبطية

أضاء نادي الشقيف في النبطية، الشموع تحية إلى روح المطران غريغوار حداد «الرمز اللبناني الوطني الجدي السلمي والمتسامح والمنفتح والإنساني»، بحضور ممثل النائب ياسين جابر المحامي جهاد جابر وعدد من الشخصيات والفاعليات الاجتماعية والتربوية والسياسية والمدنية. وقد حمل رئيس وأعضاء الهيئة الإدارية للنادي والمتنصبون إليه والحضور الشموع أمام مقر نادي الشقيف في النبطية ووقفوا دقيقة صمت حداداً على رحيل مطران القفرء ووفاء لنضاله الوطني والروحي نحو مجتمع مدني حيّ وإنسان نقي.